

Thème n°3 – proposition de corrigé

لَقَدْ شَهِدَ الْيَوْمَ الْعِشْرُونَ مِنْ شَهْرِ مَائِيوِ عَامِ أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةٍ وَسِتِّينَ عَوْدَةَ رَانْسِيَةَ إِلَى مِنْطَقَةِ الْبِيرِشِ وَدُرُوبَهَا الْمُظْلَمَةِ. لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الدُّرُوبُ فِي نَظَرِهِ أَمْتِدَادَاتٍ لِـ"طَرِيقِ أَبِيَا"، وَلَا لِـ"طَرِيقِ كَلُودِيَا": عَادَ رَانْسِيَهُ وَمَ يَعُدُّ فِي قَلْبِهِ أَثْرَ لِرُومَا، الْمَدِينَةَ الَّتِي بِهَا أَفْتَتَنَ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْقُلُوبِ وَالَّتِي أَبِي الْكَثِيرُونَ الرَّجُوعَ مِنْهَا. (...)

وَإِذَا كَانَ الْعَمَلُ الرُّوحَانِيُّ قَدْ تَعَطَّلَ، فَإِنَّ الْأَعْمَالَ الْمَادِيَّةَ لَمْ تَتَوَقَّفْ قَطُّ فِي "لَا تَرَاب". وَكَانَ الرَّهْبَانُ أَنْفُسُهُمْ يَفُومُونَ مَقَامَ الْمُهَنْدِسِينَ وَالْبَنَائِينَ. كَانَ الْإِخْوَةُ الْمُعِينُونَ الْمُعْلَقُونَ مِنْ أَعْلَى بُرْجِ الْجَرَسِ تَتَقَادَفُهُمُ الرِّيَّاحُ وَيُطْمِنُّهُمْ الْإِيمَانُ. أَمَّا الْأَخُ الَّذِي وَضَعَ دِيكَ الرِّيَّاحِ عَلَى قِمَّةِ الْمَبْنَى فَقَدْ دَخَلَ عَلَى رَانْسِيَةَ قَبْلَ مُهْمَّتِهِ الْخَطِيرَةَ وَسَجَدَ عِنْدَ قَدَمَيْهِ. فَأَحَدَتِ التَّقْوَى بَضِيعَ الْأَخِ وَثَبَتَ عَزْمُهُ فَصَعِدَ بِرِبَاطَةِ جَأَشٍ. كَانَ الْعَمَّالُ يَرْكَعُونَ عَلَى جِبَالِهِمْ وَفَتِ الصَّلَاةُ إِذَا فَرَعَ الْجَرَسُ. وَوَسَّعَ رَانْسِيَهُ الدَّيْرَ فَأَضَافَ إِلَيْهِ عِدَّةَ صَوَامِعَ وَأَمَرَ بِإِعْدَادِ مَائِدَةٍ خَاصَّةٍ لِاسْتِقْبَالِ الْعُرَبَاءِ.

لَا نَزَالَ نَرَى فِي الْفَنَاءِ الْأَمَامِيِّ لِلدَّيْرِ آثَارَ نُفُوشٍ مَهْتُوكَةٍ لِرُوموزِ الْمَلَكِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ. وَبَنَى رَانْسِيَهُ كَنِيسَتَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ، وَاحِدَةً تَكْرِيماً لِلْقَدِيسِ يُوحَنَّا كَلِيمَاكُوسَ، وَالْأُخْرَى تَكْرِيماً لِلْقَدِيسَةِ مَرْيَمَ الْمِصْرِيَّةِ – وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ.

وَضَعَ عَلَى مَذْبَحِ الْكَنِيسَةِ الرَّئِيسِيَّةِ الدَّخَائِرَ الَّتِي عَادَ بِهَا مِنْ رُومَا، ثُمَّ أُضِيفَتْ إِلَيْهَا بَضْعُ دَخَائِرٍ أُخْرَى. وَفِي الْكَنِيسَةِ اسْتَبَدَلَ – وَهُوَ لَمْ يُوقَفْ فِي هَذَا الْفَرَارِ – مَنْحُوتَةً جَمِيلَةً تُمَثِّلُ عِدَّةَ أَشْخَاصٍ بِهِذِهِ الْمَادُونَا الْبَسِيطَةِ الَّتِي تَنْشُرُ الطَّمَأْنِينَةَ فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي تَضْرِبُهَا الْعَوَاصِفُ فِي دُرَى جِبَالِ الْأَلْبِ. فَقَدْ أَخْلَصَ رَانْسِيَهُ الدَّيْرَ مِنْ أَسَى الدُّنْيَا وَطَهَّرَهُ بِأَسَى الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ. وَعَدَّتْ هَذِهِ الْأَمَاكِنُ الَّتِي تَرَدَّدَتْ فِيهَا أَصْدَاءُ حَطَوَاتِ الْإِنْجِيلِزِ الْمُسَلَّحَةِ، لَا تُكْرَرُ سِوَى هَمَسِ الصَّنَادِلِ.